

## الحيدري وضجيج رؤية الإمام المهدي

وكسر التابوهات وتجراً على القيم الأخلاقية والدينية التي قد تخرجه من الملة والدين! فهذا هو السائد الثقافي الباطل كما اعتقد في بعض إشكالياته الاجتماعية والدينية الذي لا ينفك عن الأهداف السقيمة التي أبقت الأمة بكل أطيافها في حالة فراغ معرفي وحضاري! اعتقد أن الموروث الديني قابل للتشطير وليس كما يظنه السواد الأعظم أنه كتلة واحدة عصية على التقسيم! هناك موروث يمثل حقيقة لاجدال فيها فجميع المسلمين يؤمنون بوحدانية الله ونبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم وباليوم الآخر وبأن القرآن الكريم هو كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما أن قسماً من المسلمين وهم الشيعة يؤمنون بالإمامة والأئمة الأثني عشر وهكذا ولكن هناك موروث ما اختلف فيه العلماء المتقدمون والمتأخرون وهو خاص للمعطيات النصية والتاريخية وهو ما ينبغي دراسته دراسة علمية تحليلية بعيداً عن معجمات القداسة وصبوك الغفران ومفاتيح الجنة والنار التي ما فتئ بعض رجال الدين يرهيون عقولنا في حال الاقتراب منها! التأمل في هذا الموروث ودراسته تفيد ولا تهزه ولا أدري كيف لمرجع يحترم موقعه إذا كان هذا الموقع يمنعه من حراك فكره الذي يؤمن به نتيجة أفكار معلبة ومسبقة الصنع!

يوم الجمعة الفائت أم سماحة العلامة الشيخ علي الدهنين المصلين في جامع الإمام الصادق عليه السلام بحضور الإمام الراتب سماحة الشيخ محمد الشهاب الذي أدى الصلاة مأموماً وفي الخطبة بين الفرضين خطب سماحة العلامة الدهنين خطبة تناول فيها الرد على ما أثاره سماحة العلامة السيد كمال الحيدري باستحالة رؤية الإمام الثاني عشر الذي عد ذلك من باب الجهل والخرافة رغم شبه إجماع مراجع الشيعة وعلماء بإمكان رؤيه الإمام المهدي بعنوان إعانة المحتاج وإغاثة الملهوف علي سبيل المثال وأورد سماحته بعض الشواهد إمكانية رؤيه الإمام الثاني عشر في الغيبة الكبرى في وقد تداخل أثناء الخطبة سماحة الشيخ محمد الشهاب بان ماصدر عن الحيدري استهزاء بالإمام المهدي ما يوحى في نهاية المطاف إلى لغة يشتم منها رائحة تسقيطية لسماحة العلامة الحيدري ونزوع نحو التحريض المنهجي في محاولة لإقصائه عن المشهد الشيعي وتهميش أفكاره التنويرية وكأنهم يقولون للناس دعوه إنه ليهجراً! ولا شك أن هذه اللغة ستؤتي أكلها في مجتمع تسوده ثقافة القطيع حيث يغيب الفكر الناقد لعدم القدرة على تحليل الأمور وتشريحها على طاولة البحث لأن عقولنا أصبحت مسلوبة إلى حيث ما يقول رجل الدين فنردد ما يقول بشكل بيغائي لسيطرة العاطفة المجردة على عقولنا التي قد تكون أشبه بحاوية قمامة تستوعب كل ما يزرع بها! لست هنا بصدد تأييد ما ذهب إليه سماحة العلامة الحيدري من خرافة رؤية الإمام الثاني عشر في الغيبة الكبرى فلست باحثاً في العقائد كي أثبت أو أنفي ورحم الله من عرف حده فوقف عنده وأنا والله

الحمد ممن عرف حده ولكني بصدد شجب هذه اللغة التحقيرية لعلم من أعلام الشيعة ومن أساطين المذهب سماحة العلامة السيد كمال الحيدري آلذي أنار بعلمه دروب الثقافة والفكر وكم لهذا الرجل من فضل كبير علي مذهب أهل البيت عليهم السلام فقد خدم المذهب من خلال برنامجه (مطارحات في العقيدة) خدمة كبيرة ورد عنه الكثير من الدسائس والشبهات بلغة راقية وأدلة علمية دهش بها المخالف قبل الموالي وأبان روعة هذا المذهب وبأنه مذهب الدليل والبرهان والمنطق. إن من يحاول إسقاط هذا الهرم وهذه القامة السامقة من خلال منابر المساجد وفي خطب الجمعة لهو واهن ويفتقد الرؤية الراجعة على المذهب من فائدة أعم من جزئية صغيرة ليست محل ابتلاء المؤمنين ولا تقف عقبة كأداء لدخول الناس الجنة أو النار وإلا ما جدوى إيمان مؤمن برؤية الإمام المهدي أو عدم رؤيته في الغيبة الكبرى فهي في النهاية لا تمثل مربط شاة في الجنة! سماحة العلامة السيد الحيدري عندما يطرح مثل هذه الجدلية يعني تماما أن بعض نتائجها قد تصطمم بالجانب العاطفي لبعض الناس لأنهم لا يطيقون أن تناقش مثل هذه القضايا حتى أن بعض رجال الدين ذهبوا إلى أنه لا يجوز التشكيك في أي نص تاريخي لا اعتقادهم أن الشك يوعز إلى هدم الأسس وهزr المعتقدات علما أن الشك الذي يتحرك وفق آلية اليقين ويحاول أن يأخذ مفرداته من خلال الدراسات العلمية والفكرية والثقافية لا يمكن أن يهدم حقيقة بل أنه يبني حقيقة لأن الدين الإسلامي هو من دعا الإنسان إلى أن يتحرر من كل الرواسب العاطفية بل حتى المؤدلجة منها تحت شعار (قل ها توا برهانكم إن كنتم صادقين) وللأسف بعض رجال الدين عندنا يعتقدون أن كل ما صدر من روايات بخصوص الإمام المهدي لا تقبل الجدل وهي بالتالي تمثل الحقيقة المطلقة فإذا جاء من يشكك في بعض هذه الروايات من منطلقات تقوم على أسس علمية وعقلية وأراد أن يتجاوز الإطار المذهبي الضيق إلى المدى الإسلامي الرحب والبعد الإنساني الشامل وإخراج الفكر الإسلامي من صنمية التجر والانعلاق حاربوه باسم الدين والتشيع حتى يصل الأمر لإخراجه من ريقة الدين والمذهب إلى حد التكفير والتضليل اعتقادا منهم أنهم حراس المذهب الشيعي وعقائده فهم من يمتلكون صكوك الغفران ومفاتيح الجنة والنار يحكمون على هذا بالردة وعلى ذاك بالفسق تماما كما رزح تحت نير ألسنتهم سماحة العلامة الراحل السيد محمد فضل <sup>رحمته</sup> وسماحة العلامة الشيخ حسين الراضي والآن جاء الدور على سماحة العلامة السيد الحيدري مجرد أن خالفهم في كون الإمام الثاني عشر لا يرى في الغيبة الكبرى حيث رموه بأليم السهام ولم يعد لهم من منطق غير المخلب والنباب متناسين بل متجاهلين ما قدم هذا الرجل من إرث ثقافي ضخم حفلت به مؤلفاته في العقيدة والتفسير وعلم الاجتماع والفلسفة والفقہ وعلم الرجال في الوقت الذي هم يحدثون الناس في أحكام الطهارة والحیض والنفاس وغسل الجنابة والوضوء دون رصد علمي من كتب ومؤلفات ولا أدري كيف لمن يدعي العلم أن يحفظ وقد رحل عن الدنيا خالي الوفاض لا ناقة له ولا جمل فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بأن المرء يحفظ في ولده كذلك أقول أنه يحفظ في تراثه وفيما خلف للأجيال من كتب ومؤلفات.

أعيد وأكرر لا يعني لي مذهب إليه سماحة السيد الحيدري من خرافة رؤية الإمام المهدي!

ما يعني لي امتعاضي من سياسة نشر الغسيل ومحاولة التصيد في الماء العكر بعضنا على بعض وعدم فهم الآخر المختلف ومحاولة تسقيطه أمام الناس فهم لا ينطلقون من محاولة تصحيح الانحراف وإصلاح الخطأ بالحسنى والجدال والتي هي أحسن بل من روح العداوة وثقافة الإقصاء! فأنا لا أنكر على مشايخنا حفظهم □ تحفظهم على ماذهب إليه السيد الحيدري فلهم الحق كل الحق في الاعتراض من خلال الأدوات العلمية ومقارعة الدليل بالدليل والاحترام المتبادل لا أن يتحركوا بروح التسقيط والإهانة وليت أن هؤلاء يعلمون أن هذه اللغة التحقيرية ترفع ولا تخفض فإذا أراد شخص أن يشهر فكرا فليهاجمه ويص □ ليتحول بعدها إلى الفكر الشهيد وينفتح عليه الناس وإني لأتذكر قول الشاعر حين قال: وإذا أراد □ نشر فضيلة \*\*\* طويت أتاح لها لسان حسود! حفظ □ علماءنا ورطب قلوبهم ونشر بينهم روح المحبة والإخاء.